

محمد نجاشي صديقي



الهُتَمَالِيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
و

الْمَسَادِي الْإِسْلَامِيَّةُ

هَلْ تَفْقَهُ ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



محمد نجف الی صدیقی



التقالید الاسلامیة

و

المبادئ البنّائیة

هل تتفقان ؟

محمد نجف الی صدیقی

حكمة بليغة لعبد الرحمن بن خلدون

« إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب
المنذومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها ، فتفقد الفضائل السياسية
منهم جملة ، ولا تزال في انتقاص الى أن يخرج الملك من أيديهم ، ويتبدل
به سواهم ليكون نعيماً عليهم في سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك ،
وجعل في أيديهم من الخير . — وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . »

١٩٦٤
١٦١٢
١٦١٢
٥٤٩٢

الى أبناء الشرق

الذين يقاتلون في الجبهة الغربية

أقدم كتابي هذا

M.A.LIBRARY, A.M.U.



AR5794

2022
CHECKED 1996-97

حياتهم بحاربة الطغيان في أى زمان ومكان ؟ وهل من طغيان أقطع
وأبشع من الطغيان النازى ؟ ..

اننى لم أبحث المسألة النازية مناصرة لحزب ضد حزب لاننى بعيد كل
البعد عن الأحزاب السياسية كافة ، بل ببحثها كعسلم عربى تشرب الروح
الديموقراطية الصحيحة ووقف قلبه على خدمة أمته ووطنه .

لقد توخيت فى بحثى هذا النزاهة العلمية المستندة الى الوقائع الثابتة ،
والمعلومات الدقيقة ، فما قلت كلمة ضد النازية ؛ وما رميتها بتقصية
الا ذكرت الاسباب الموجبة لذلك .

اننى أصدر هذا الكتاب ، الفريد بالعربية ، لا ارضاء لزيد أو عمرو
من الناس ؛ بل خدمة للشرق وتوطيداً للعلاقات الروحية والمادية بين
المسلمين طراً وشعبى انكساراً وفرنساً التبيلين

فلتبليغ الرسالة الانسانية القومية التى يحملها هذا الكتاب بين دفتيه
الى مسامع الملايين من المسلمين الشرقيين عامة .

ولتسكن خير نبراس ينير أمامهم السبيل فى هذه الفترة العصيبة التى
يجتازها العالم .

بيروت فى أول نوار سنة ١٩٤٠

نجأتى صدق

تقديم

ليست هي الحرب التي دفعني الى مناصبة النازية العداء ، فكفاحي
ضد هتلر يرجع الى زمن بعيد ، الى سنة ١٩٣٣ ، وهي السنة التي
استولى فيها « الفوهرر » على زمام قطر كان فيما مضى كعبة اطلاب
العلم والحرية .

رأيت في النظام النازي نظام أشقياء سياسيين عرفوا مواطن ضعف
الجمهورية الالمانية وضربوها على أم رأسها فخرت صريعة ، ثم اقتحموا
المسكنات الكبرى وانتزعوا منها ذخير الفكر البشري وأوقدوا فيه
النيران انذاراً للحريق العالمي الذي نشاهده اليوم . . . ثم شادوا المئات
من مراكز الاعتقال وجعلوها زرائب لآباء آدم يذيقونهم فيها العذاب
أشكالا وألوانا .

يقول بعضهم : ما لنا نحن الشرقيين وأهل الغرب ؟ ، . . . لنندعم
وشأنهم ، ولنقف موقف المنفرج . . .

هو قول هزيل ، يتم على قصر النظر وقلة الثقافة ، فليس في العالم اليوم
زاوية لا تتأثر بما يحدث في أوروبا ، فكيف بالشرق الذي تربطه
بالخلفيتين روابط جمة ؟ . . .

أما الكتاب ، والأدباء ، والشعراء فما هي واجباتهم اذا لم يكرسوا

وهي بلبلة الافكار باختلاق شتى الاكاذيب، ونشر الاشاعات التي من شأنها اطلاق الخواطر
وان اذنان هتلر المستترين لا يتركون وسيلة الا اتباعوها لترويج
الدعاية للجلاد أوربا، وقد نفذت دعايتهم هذه الى اوساط الاميين
وتعدتها الى صفوف المتعلمين، وكثيراً ما نجد بائع الحص يشاطر
دكتور الجامعة الرأي في مهمة هتلر، وهي حالة شاذة يستوى فيها الجاهل
مع العلم، والظلام مع النور

ان هذه الحرب الفكرية التي اعلنها النازيون في شرقنا تحمل في
طياتها السم الفتاك، وتشكل خطراً مريعاً يجب تداركه منذ الآن لتلا
يتسع الحرق ويتعمد الرق على الراقي. ويهين ان من جملة التدابير الناجمة
في سحق الدعاية الهتلرية المستمرة انارة الرأي العام المسلم عن مهام هتلر
الحقيقية، وعن معارضة التقاليد الاسلامية السامية للبادى النازية الهدامة



الحرب الفكرية

الحرب الفكرية هي جزء مكمل لحرب الفتك والتدمير، هي سلاح ماض يلجأ اليه المتحاربون لاثبات عدل القضية التي حملوا السلاح من أجلها، وهي وسيلة فعالة يتشبث بها الطرفان المقاتلان لاكتساب عطف أكبر عدد ممكن من الشعوب والأمم.

لكن شتان بين القضية الفكرية التي تدافع عنها الأمم الديمقراطية والقضية الفكرية التي يدافع عنها هتلر ورمرة من رجال الاستعمار الألماني.

ففي القضية الأولى دعوة الى حرية الشعوب والتمتع بالاستقلال الطبيعي، وفي الثانية دعوة الى خنق الحريات وهدم كيان أمم بأسرها بأساليب لم يعرف لها التاريخ مثيلاً.

وإذا كنا نحن أهل الشرق لم نشاطر أوروبا بعد في حرب النار فانتا نشاطرها في حرب الاعصاب والافسكار، فالعدو لا يألو جهداً في افساد معنوياتنا، وسلاحه في ذلك: الراديو والدعاة المستترون. أما الراديو الألماني فحاجه راديو الحلفاء والصحف المناصرة. غير أن مكافئة أولئك الدعاة، وهم شر من الراديو، تتطلب جهوداً جبارة. لقد اتى جوبلز على عاتق دعاة المستترين في الشرق مهمة خطيرة.

والمسلم الحقيقي لا يحاول أن يجد مبررا للحركة النازية المدمرة لأحسن ما أنتجه الفكر البشري ، لا في معاهدة فرساي ، ولا في حجة الرايخ الى « مساحة حيوية » ، ولا في « الاشتراكية » ، الملتصقة بالوطنية التصاق الطين بالعجين !

لا جدل بان روح الاسلام تعارض كل المعارضة والمبادئ النازية، تتعارض في كل شيء : في انظمة الدولة ، والاجتماع ، والعائلة ، والاقتصاد ، والتعليم ، والحرية الشخصية

ثم ان تعاليم نبيينا العربي وأحاديثه الشريفة دعت المسلمين خلال العصور السالفة ان يكونوا سداً في وجه الطغيان ، والجبروت ، والوثنية ، وامرهم أن يستأصلوا شأفتها حتى وان بدت في شخص خلفاء الاسلام . وهذه التعاليم نفسها تدعوهم اليوم لان يكونوا على حذر من حركة وثنية جديدة - قشيشة بوشاح التعصب والطغيان تحاول بسط نفوذها على اوروبا ثم تنحدر الى الشرق فتقوض ما تبقى لديه من مبادئ انسانية سامية .

حقاً ان روح الاسلام لاسمى من أن تقارن بالنازية وليدة التفسخ الروحي والمادى الالماني ، ولكن عصرنا هذا يتطلب منا أن نكافح كل فكرة ، محلية كانت ام اجنبية ، بمقدرتها ان تززع ايماننا في الحياة وتجعلنا آلات صماء تدار دون أن يكون لها رادع او وازع . فاستنادنا على تعاليمنا الاسلامية في مكافحة المبادئ النازية هو واجب محتم علينا ، عمل با أسلافنا في القرون النابرة في ذلك معالم الامبراطورية الرومانية

لماذا يكافح المسلم النازية؟

ليست النازية خطرا على شعوب أوروبا وعلى الديمقراطية الاوربية بحسب ، انما هى خطر محيق ايضا على الممالك الاسلامية وعلى روح الاسلام الخنيف ، فالمسلم المدرك ، المشرب بعاليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، والمطلع على التاريخ الاسلامى منذ بزوغ فجر الاسلام حتى يومنا هذا ، لا يسعه الا ان يكون من الد أعداء المبادئ النازية الحسدانة وانظمتها البربرية التى ربما تنفع الوحوش الضوازى لكنها تؤذى البشر فى تفكيرهم ، وفى مصالحهم ، ومطامعهم . فبادئ الاسلام تدفع بمعتقدى الى التقدم لا الى التأخر ، تدعوه لأن يسير مع الجماعات البشرية المتجهة نحو المدنية الشاملة ، نحو سعادة البشر وتأخيرهم لا ان يرجع القهقرى مع جماعات فوضوية ، مريضة فى عقيدتها ، موبوءة فى طرق تفكيرها ، هزيلة فى نظامها الاجتماعى ، كالجماعات التى « فبركها » ادولف هتلر وزبائنته .

فاتباع الائمة الاربعة يكرهون بطبيعة الحال كل بدعة تطعن روحهم الاسلامية فى الصميم ولاسيما البدعة النازية ، بدعة تصنيف البشر على درجات ، وعلى انواع خاصة من الدماء .

جاء اسامة بن زيد يشفع في شخص ليسقط عنه حد السرقة، فغضب الرسول لذلك وقال له :

«أشفع في حد من حدود الله ؟ .. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

العصبة النازية تدعو الى اطاعة الزعيم اطاعة عمياء وتقول بالجور في معاملة الناس ، في حين ان روح الاسلام تأمر بالعدل وكل ما فيه السعادة في الدارين .

خطب مرة الخليفة أبو بكر رضى الله عنه فقال :

« أيها الناس ، قد وليت عليكم ولست بخيركم . فان رأيتموني على حق فاعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسدوني . اطيعوني ما اطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . الا أن اقراكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، واضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » . فالنازية تأخذ بيد الاقوياء . وتسحق الضعفاء ، وتمضم حقوقي رعاياها وغير رعاياها أما روح الاسلام فتحفظ لكل انسان الحرية الشخصية، فهي تقول:

« لكم دينكم ولي دين »

أى ان لكل انسان ان يؤمن بالمذهب الذى يريد، بينما المبادئ النازية ترغم رعاياها على أن يذعنوا لفكرة واحدة ولزعيم واحد اثم أن روح الاسلام تأمر بالعدل وتنتهى عن المنكر ، فقد جاء في القرآن الكريم :

والمملكة الفارسية ، والفرعونية المصرية ، والتتية المكتسحة . حتى
تأسيس الواحة الغناء في صحراء اسبانيا ، ومستعمل به اليوم في صد جحافل
الوثنية النازية ومبادئها الشريرة .

مقارنة بين مبدئين

يقول البند الرابع من البرنامج الهتلري :
« لا يتمتع بالحقوق المدنية الا من كانت تجرى في عروقه الدماء
الآرية الالمانية بلا ادنى رتبة او اشتراك قديم مع دماء اخرى
فأين هذه النظرية النازية من الاسلام ؟
الاسلام ليس عبادة وأدباً فقط بل هو شريعة وسياسة ومعاملات .
روح الاسلام تأخذ بيد الضعيف من عسف القوى وظلمه ، وتواخي
الفريقين ، وتساوي القومين بجميع الحقوق المدنية ، فلا فرق بين ضعيف
وقوى ، وفقير وغنى ، الا بما منحه الله من ذكاء الفطرة والعلم ، والتقوى ،
والعمل الصالح ، كما جاء في القرآن الكريم :

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

وكما قال النبي العربي : « لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى »
و « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه انفعهم لعياله » .
العصبة النازية تفضل الآرى على غيره ، وتشفع لانصارها إذا هم
اقتربوا الجرائم ، ولكن روح الاسلام تضع الجميع في كفة واحدة فلا
تفرق بين مسلم وغير مسلم .

والقائل نظرة على بعض هذه الاحاديث فيه الكفاية للاقتناع بتناقضها مع العقلية النازية .

تقول الاحاديث الشريفة :

« من غشنا فليس منا » .

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله » .

« اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » .

« ترك الشريعة » .

« ثلاث من كن فيه فهو منافق : اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان » .

« الظلم ظلمات يوم القيامة » .

« الغادر ينصب له لواء يوم القيامة » .

« فكوا العاني، وأجيبوا الداعي، واطعموا الجائع، وعودوا المريض » .

« قل الحق وان كان مرأ » .

« كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له به مكذب » .

« لقد شقيت ان لم أعدل »

فجميع أحاديث النبي العربي تجد عكسها في مبادئ النظام النازي وتعاليمه المريضة .

« يا أيها الناس كونوا قوامين لله شهداء بالقسط (بالعدل) ولا يجر منكم (لا يحملكم) شأن قوم (بفضهم) على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خير بما تعملون »

أما المبادئ النازية فتقول ببغض الاقوام والطوائف وتأمر بمطاردتها، جورا وعدوانا . والتاريخ الهتلري حافل بالأمثلة الدامية . ويقول القرآن الكريم أيضاً :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم »

بينما المبادئ النازية تجعل الاقوام درجات درجات وتأمر الآخرين بأن يسخروا من جميع الاقوام الاخرى ، باعتبارها احط منهم نفساً وخلقاً ، وتكرويناً .

النازية خالية من كل ناحية روحية شريفة . النازية مجموعة مصالح مادية وقتية تنهار مع مرور الايام ، في حين ان روح الاسلام سرمدية سبق مفعولها ساريا ما بقى الانسان في حين الوجود .

المعنويات الاسلامية والعقلية النازية

ولدى المسلمين ، عدا القرآن الكريم احاديث شريفة فاه بها متقدم الاول النبي العربي في مختلف الظروف ، وهي دستور حياتهم الاجتماعية والعائلية ، ومرجع معنوياتهم

الاسلام ثورة والنازية عصيان

« هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم »

« حديث شريف »

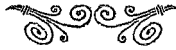
ان التعاليم التي يبشر بها هتلر ، وروزنبرخ ، وغوبلز وشركاؤهم لمحي
تعاليم مظلمة ، تنقل معتنقيها روحيا الى حياة القرون الغابرة ، الى حياة
الهمجية الاجتماعية التي ثار عليها الاسلام منذ البدء ولاقى المسلمون
الاولون من اجل مكافحتها صنوف العذاب والاضطهاد .

ان قواعد الاسلام الخلقية السامية مبنية في القرآن الكريم ، وقد
شرحها العلماء من جميع الامم بلغات كثيرة ؛ ولكن عظمتها وسهولتها
لم تبيتا باكثر بلاغة مما بينته الصحابة الذين التجأوا الى ملك الحبشة
(النجاشي) يطلبون حمايتهم من اذى قريش ، فقالوا له :

« ايها الملك - كتنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ،
ونأثى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوي
منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل
الى من قبلنا ، وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه واماته وعفافه ،

من كان ينتظر أن تحل ساعة يظهر بها رجل اسمه هتلر ويأمر
بأحراق ترجمات ابن رشد وابن خلدون في ساحات برلين مع مؤلفات
هاينه، وشلر، وهاركس، وفولتير، وجان جاك روسو وغيرهم من
عظماء الفكر الانساني؟.

اجل، ان المبادئ النازية عدو للاسلام القوى، المتسامح، الشورى



الاسلام سنة ضرورية تاريخية في حياة الامة العربية والشعوب
الاسلامية .

والنازية عاهة فرضت على المانيا فرضاً ومبعثها الشره في هضم
حقوق الضعفاء من الالمان وغير الالمان :

ذكرنا آنفاً رسالة اللاجئين من حملة لواء الاسلام الى ملك الحبشة
وقد عرضوا فيها سبب اعتناقهم الدين الاسلامي، وهانحن نذكر الاسباب
التي دعت مئات الالوف من المهاجرين الالمان الى الفرار من المانيا
والالتجاء الى الملك الديمقراطي .

قال البروفسور الالماني الذائع الصيت توماس مان في رسالة وجهها
الى عميد كلية (بون) ردأ على قرار الكلية بتجريدته من لقب الدكتوراه:
« لقد قضيت أربع سنوات في منفي لا ادعوه اختيارياً ، لاني
لوقيت في المانيا، أو حاولت العودة اليها، لما كنت اليوم حياً على الارض .
« لقد تعدت غضب هؤلاء الطغاة بابتعادى واظهار نفورى
واشتم زائى للذين لم استطع كبههما . وهل يصمت أمام الخطر الكبير
الذى يجابه القارة كلها من جراء هذا النظام الهادم للروح ، الذى يسير فى
جهل مطبق للسياسة التاريخية التى يشهدها العالم اليوم ؟ .. لم يكن الصمت
عندى ممكناً وقد ادى ذلك الى عمل يخيف برئى له وهو تجريدى من
جنسيتى . أن مجرد معرفة الأفراد الذين يتمتعون بهذه السلطة الحقيرة ،
والذين نزعوا عنى المائتى لكاف أن يظهر سخافة عملهم هذا »

فدعانا الى الله تعالى لنعبده ونوحده ، أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به .

لقد اجمل المصطفىون المسلمون الاولون في هذا القول جوهر التعاليم الاسلامية التي آمنوا بها ، وهي لعمرى زبدة المثل العليا التي يرى اليها الانسان من أى جنس ودين كان .

فالمسلم المدرك لسكل التعاليم التي بشر بها نبيه وقائده محمد بن عبد الله لا يمكنه في أية حال من الاحوال أن يدع النظريات الهتلرية الهدامة تنسرب الى عقله ونفسه .

لقد ثار المسلمون الاولون على الذين كانوا يأتون الفواحش ويهضمون حقوق الضعفاء من أهل الجاهلية ، واستعملوا السيف في تصفية انظمة الاستبداد والوثنية ، فلا يعقل اذا أن يأتي احقادهم ويستحسنوا نظاماً فاسداً كالنظام الذى دكه السلف الصالح في مكة المكرمة . ويثرب قبل سنة ١٣٦٠

الاسلام ثورة قومية اجتماعية نهضت بالعرب من وهدة الجهل والتأخر وفتحت أمامهم آفاقاً من التقدم والتطور .
والنازية عصيان على النظام الحر الشرعى الذى وطد الشعب الالماني اركانه في عهد دستور ويمار لسنة ١٩١٨ .

الوثنية النازية وحدها كافية لجعل المسلمين الاحرار يتركون ديارهم
هاريين مشنتين في مشارق الارض ومغاربها .

أن هدم الروح هو أول ماتدعو اليه تعاليم روزنبرغ وهوخ وامثالهما
من المهوسين النازيين . والمسلم لا يستكين لمثل تلك التعاليم الهدامة لأن
اسلامه ركن حياته الروحية والمادية، بل ان الاسلام كما قال اللورد كرومر
في كتابه « مصر الحديثة » ينوب فيه الايمان الى درجة قصوى عن الوطنية
في البلاد الشرقية .

ويدعم هذا الرأى ما جاء في بعض الآثار : « حب الوطن من الايمان »
أى أن الاسلام عقيدة دينية ؛ ودعوة الى حب الوطن ، وهو الشرط
الأول في مدلول الوطنية .

ففي كل ما ذكرناه منشأ نفور ملايين المسلمين من النازية واستنكارهم
اياها ، واستعدادهم لمحاربتها بمثل تلك الحرارة التي حارب بها المسلمون
الاولون الجاهليين من قريش .



النازية هادمة للروح . هذه هي شهادة البروفسور مان الالماني الاصل
والمسيحي المذهب.

ومعنى هدم الروح هنا ، الروح الشاملة التى تتضمنها الديانات ، والعلم
البشرى ، وأحوال الناس الشخصية .

فلماذا تحارب الوثنية النازية الديانات ؟

لأن الديانات مهما تباينت فهى تتضمن آداباً تتنافى مع النازية
مثل : الرحمة ، والمحبة ، والأخاء ، وتحريم القتل ، والسرقه ، والاعتداء ،
والكذب الخ ..

ولهذا السبب يقول النازيون أن العقيدة المسيحية هى عقلية يهودية رومية
من مبتكرات سكان البحر الابيض المتوسط لاثلم ابدأ مع العقلية
الجرمانية الشمالية .

وبعد أن قذح (العالم ا) النازى الفريد روزنبرغ زناد افكاره خرج
بديانة المانية جديدة خلاصتها : أن الايمان الالماني مستمد من الروحية
الجرمانية المكتسحة ، وأن العصبه الالمانيه مستمدة من آلهة الجرمان
الحالده .

وقد أخذ النازيون المتعصبون يقومون فعلا باجراء الطقوس الوثنية ،
فيصعدون الى قمم الجبال المقدسة ويشعلون النيران ويدقون الطبول
ويلبسون الطاقات ذوات القرون ، بينما الفتيات المنتخبات يرقصن حول
النيران وشعرهن الأشقر مسترسل على اكتافهن ، ويهزجن اهازيج
لاتخلو من ذكر الفوهرر بين الفينة والفينة .

لهم ما لنا وعليهم ما علينا . قال النبي العربي : « من آذى ذميا فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » . وقال أيضا : « من آذى ذميا فقد آذاني » .

ومن يتبحر في درس التاريخ الاسلامي يجد أن المسلمين كانوا دائما أمناء لهذا المبدأ الانساني .

روى التاريخ أن عمير بن سعد الانصارى قدم على عمر بن الخطاب وقال له : « ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها « عربسوس » وان أهلها يخبرون عدونا بعوراتنا ولا يظهروننا على عورات عدونا ، ولهم علينا عهد ، واستشارة في أمرهم » فقال عمر : « اذا قدمت نفيرهم أن تعطيم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شيء شئين ، فان رضوا فاعطهم اياه وابعدهم عن البلاد ، وان أبوا فانبذ اليهم وحاربهم » .

وقال الرسول يوما : « اذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان حكم منهم صهرا وذمة » .

ولعل وصية أبي بكر للقائد العربي اسامة بن زيد حين أنفذه لفتح الشام فيها من الآداب الحربية ما لا يمكن ان تجده في المانيا « المتمدة » الحالية . وقد جاء في الوصية ما يلي :

« لا تخونوا ولا تغدروا ولا تملأوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تنهبوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للأكل

الاسلام والوفاء

« لا ايمان لمن لا امانة له ؟ ولا دين لمن لا عهد له »

« حديث شريف »

لقد أصر الاسلام على المسلمين في جميع أدوار التاريخ أن يكونوا أمناء لوعودهم . ثابتين على عهودهم ، وشدد النبي العربي بصورة خاصة في دعوة المسلمين الى التمسك بهذا المبدأ السامي حيث قال في حديث شريف « لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » ، أى ان الانسان الذى لا يتمتع بقوة روحية تدفعه للقيام بواجباته وتعهدهاته نحو الناس والشعوب ما هو فى الواقع الا عبد مصالح مادية بهيمية محروم كل فضيلة انسانية .

ينظر المسلمون شرراً الى انتهاك النازيين لحرمة الوعود والعهود ، ويرون فى عمل الالمان هذا ، اعتداء شائناً ليس على الشعوب الراضية تحت النير الهتلري فحسب بل وعلى أسس مبدأ من مبادئهم الاسلامية . قال الحديث الشريف : « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، أى ليس بمسلم حقاً من يؤذى أحداً من المخلوقات ، ويدخل فى ذلك الذميون والمعاهدون ومن هم فى امانة المسلمين ، فايدأؤهم وايداء المسلم سواء لان

من أن الألمان هدموا فرصوفيا على رؤوس سكانها وحصدوا الفرصوفيين
الأمينين برشاشاتهم حصداً ، واستباحوا حرمة الكنائس والجوامع
والبيوت ، ولم يسلم من وسائلهم الجهنمية طفل ولا امرأة ولا شيخ
طاعن في السن . وقد بلغت القحمة بقائد الجيوش الألمانية أن يخاطب
الضباط البولنديين الذين قدموا إليه لتسليم العاصمة بقوله « أمل أن
لا تكون المدينة قد تهدمت بأسرها ! »

وكذا الحال مع الأقليات التي دخلت في « ذمة » الألمان ، فقد
طردت من المدن الكبيرة وانتزعت منها منازلها وأمتعتها ، وهي تميم
الآن على وجهها تقترش الغبراء وتلتحف السماء

وقد طبق النازي في البلاد التي احتلها نوعاً جديداً من الرق
الابيض فهم يشحنونهم بمئات الألوف الى داخلية ألمانيا حيث يستشرون
في الاعمال الصناعية والحربية بدون مقابل

ولنقارن بين سلوك السفاح هتلر في البلاد المحتلة وبين سلوك خليفة
المؤمنين عمر بن الخطاب عند ما احتل مدينة ايلياء (القدس) في القرن
السادس لليلاد

لقد أرسل الخليفة قبيل دخوله القدس كتاباً لأهلها هو في الواقع
طلب استئذان بدخول المدينة ، ووعد صريح بعدم مس سكانها بسوء ،
وقد نفذ وعده .

واليك نص الكتاب :

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان :

وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا إليه . .

أما الطغاة النازيون فإذا فعلوا في بولونيا ؟ وفي غيرها من الأمم التي اجتاحتها ألمانيا

لنأخذ الجواب عن هذا السؤال من حديث لأحد المهاجرين البولنديين الذين مروا ببلادنا ، وهو طالب في جامعة فرسوفيا ، قضى عليه هتلر بالتشرد بعد أن فقد أبويه وأصبح يتيما ركاما يتعق فيه اليوم :

— هل ألقى الألمان عليكم قبائل الغازات السامة ؟ .

— لا . . لكنهم ألقيوا على جنودنا لفائف تبغ

— ماذا ؟

— أجل لفائف تبغ مسمومة ؛ وأنتم تعلمون أن الجندي في الجيش يتمنى الحصول على «سيكارة» وإذا ما وجدها التقطها بلهفة ودخنها غير مبال بالعواقب . وبعد ثوان من التدخين يشعر باختناق شديد ، فتتعقد أنفاسه ، ويفقد الرشد ، ثم يفقد الحياة

وكانوا يلقون على جنودنا القبائل المحشوة بالبراغيث المشربة بالمواد السامة ، فتتخبط على الأرض وتقفز منها ملايين البراغيث ، وتعلق بأجسام المحاربين وتلسعهم لسعا حاداً ، فيشعر الملسوع برغبة شديدة بالحكاك ، ثم يصاب بحمى سريعة ، وبعد ٣٤ ساعة تصعد روحه إلى بارئها تشكو جور النازيين وقساوتهم

ويضاف إلى تصريح المهاجر البولوني هذا ما عرفه القاصي والداني

الكنيسة خمسين متراً وصلى . ويقوم اليوم في ذلك المكان جامع سمي بالجامع العمري .

وهكذا نرى ان الاسلام لا يريد عاطفة الكره وحب الانتقام في نفوس متبعيه كما هي الحال مع النازية ، بل هو يأمرهم بالمسالمة والمودعة ، وأن يكونوا أوفياء لعهودهم ، امناء لجيرانهم من الاقوام والطوائف .
وخلاصة القول أن الاسلام يستقبح النازية ، ليس من ناحية علاقة الانسان بالله وباخيه الانسان بحسب ، بل من الناحية الحرية أيضا .
فتاريخ الفتوحات الاسلامية يشهد بان المسلمين كانوا دعاة عدل اجتاعوا وانقاذ وطني ، في كل أرض وطئوها . وما مبعث ذلك إلا أنهم دعوا الى تأدية رسالة تاريخية معينة .

أما تاريخ الفتح النازي فهو عار على البشرية ولطخة في جبينها ، فإنيما حل النازيون هناك الظلم ، والخراب والدمار ، وما مبعث ذلك إلا أن هتلر دعاهم — والتاريخ براء منه — الى تأدية رسالة شيطانية بمثابة رسالة « الفندال والتتر » في القرون الغابرة .



أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكننا نسهم وصلبانهم، شقياً وبرئتها
وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهم ولا ينقص منها ولا من
حيزها، ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على
دينهم، ولا يضار أحد منهم. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما
يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الرومان والالصوص، فن
خرج فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها قبل
مقتل فلان فن شاء منهم قعد وعليه ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن
شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء
حتى يحصد حصادهم.

وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الحلفاء وذمة
المؤمنين.

شهد بذلك : خالذ بن الوليد، عمرو بن العاص، عبيد الرحمن بن
عوف، معاوية بن ابي سفيان : كتب سنة ١٥ هجرية

وسلوك امير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا مستمد من صميم
الآداب الحربية الاسلامية، وقد نفذ وعوده لاهل ايلياء بمخافيرها .
ونذكر على سبيل المثال ان الخليفة أخذ يتجول في أحياء القدس زائراً
آثارها، فادى به التطواف الى ولوج كنيسة القيامة، وقد صادف دخوله
فيها وقتاً من أوقات الصلاة، ففرض عليه البطارقة ان يصلى حيث هو
فرفض قائلاً : ان صليت هنا سيقتنى أثري المسلمون ...، وابتعد عن

ما من ديانة ظهرت في التاريخ الا كان سبغها الثورة على الظلم والاضطهاد:
فاليهودية ثورة على الفراعنة ، والمسيحية ثورة على الجور الروماني ،
والاسلام ثورة على الجاهلية ، وما من ديانة حملت على نشر مبادئ الحق والحب
والمساواة الا استعملت العنف والقوة ، ولو لم تفعل ذلك واستكانت للوثنيين
لأصبح مصيرها معلقا بيد القدر .

يقول القرآن الكريم :

« واذا لقيتهم الذين كفروا فاضرب الرقاب ، حتى إذا اثبتتموهم فشدوا
الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء ، »

وهذه الآية واردة بحق المشركين الذين كانوا يتربصون الأذى
للمسلمين ، ويهيجون عليهم القبائل ليقوعوا بهم ، حتى أنهم مثلوا على
مسارح الجور والعداء روايات تبكي القلوب القاسية ، وتنفر من فظاعتها
الوحوش الضارية .

ويقول القرآن الكريم أيضا :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوك وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن
تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ، »

وخلاصة ما تأمر به الآية الشريفة موالاة من لم يمدوا إلى المسلمين
يد الأذى والعدوان . والبر بهم والاحسان إليهم ، وأن لا يوالوا من
يبغى اضطهادهم ويرمى إلى اذلالهم ، ويسعى إلى إخراجهم من ديارهم ؛ بل

مبدأ العنف في الاسلام وفي النازية

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر »

« آية كريمة »

أعرف عدداً من الذين يتيهون في بيداء الوهم والخطأ اذا ما القوا
نظرة سطحية على تعاليم الاسلام ومبادئ النازية يخيل اليهم ان ثمة شبهة
في الحركتين تتمثل في نشر الدعوة بالعنف وبحد السيف .
ومما يؤسف له أن بين من ضل السبيل في هذا الشأن أديباً كبيراً
قال لي يوماً : ان « هايل هتلر » لا تقل تأثيراً على الألمان من
« الله أكبر » على المسلمين ...

فادركت في الحال انه يلحق الى مبدأ العنف « المشترك » ، والى أن
الاسلوب التطبيقي في الاسلام يماثل اسلوب الاكتساح الشامل الذي
تنتهجه النازية ، وهذا ما حدا بي الى طرق موضوع « العنف » وتفنيده
بالاستناد الى نصوص القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والتاريخ العام

« الانظر الى حالة العرب من الخشونة والجهالة والهمجية قبل اشراق الاسلام عليهم ثم الى مصيرهم بعده ؟ ... ان الرجل منهم في الجاهلية كان يذهب بابنته الى الفلاة وهي على ذراعه فيحفر لها حفرة وهي تنظر اليه وتحنو بفؤادها عليه ، فلا يجد في نفسه فؤادا يحن عليها ، وكان يدفنها حية بيديه ثم يذهب الى اهله فرحاً مسروراً كأنه لم يفعل الا ما يستحق حسن السمعة ويغسل عنه وضر الشنعة . تدبر بعيشك الى هذه القلوب القاسية والاحساسات العاتية ثم انظر اليهم بعد اعتناقهم الاسلام . »
وليس ما اتى الشيخ محمد عبده على ذكره سوى مثل يبرر العنف الاسلامي ضد الوثنيين الذين سادوا جزيرة العرب في قديم الزمان .
لقد كان الوثنيون كثيراً ما يؤذون النبي العربي وانصاره حتى انهم اثمروا على حياته ليلة اراد الهجرة الى المدينة . ولما اخفقوا جعلوا لمن يأتي به قتيلاً او اسيراً جائزة وافرة ، ولم يكن الاذى قاصراً عليه بل تناول أصحابه ايضاً ، وكان هؤلاء يأتون الرسول وهم بين مضروب ومجروح ، ومشجوج الرأس ، يتظلمون اليه من فعل المشركين بهم ، فيقول لهم :

— اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال . . .

وبعد ثلاث عشرة سنة من نضال محمد بن عبد الله ضد الرجعية الجاهلية امر أتباعه بمقاومة الاعداء حتى يكسروا حديتهم ، ويرجعوهم عن طغيانهم وعسفهم ، فقال :

« أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . »

يجب عليهم الدفاع عن حوزتهم حتى لا يتقلص ظلمهم، ويقوض بناديتهم ويجدهم .

ان حكم القتال في القرآن وجه بادی ذی بد- ضد المشرکین الذین جاہروا المسلمین العدواة ، ونصبوا لهم الشر ، واحبوا أن تبقى العلاقات الاجتماعية بین العرب فوضى ، قائمة على نظام « السيد والعبد » بحيث ينهش القوى لحم الضعیف ویستثمر جهوده الجسمانية بضرب السیاط .

جاء الاسلام معلنا حربا لا هوادة فيها على نظام الرق الجاهلی . فهبت قریش ، سيدة العیبد ، تطارد بدورها المسلمین وتعذبهم بالضرب ، وبقلع الاطفال ، وسمل الاعین ، وتعمل فیهم تقنیلا وتفضیعا الى أن تغلب الحق على الباطل ، وكان الباطل زهوقا .

فالعنّف فی الاسلام مرجعه نضال العرب الاجتماعی للتخلص من العقائد الوثنية الهمجية ، ولكسر شوكة المثرین من تجار قریش وارغامهم على مساعدة البائسین ، ولتوحيد القبائل العربية ودمجها ، واخضاعها للتوامیس المدنية ، ورفع مستوى « المملأ » أى عامة الشعب من صنّاع ومزارعین وبدو رحل .

تمسك الجاهلیون بتقالیدهم البربرية مثل وأد البنات خوفا من الفقر ، وعبادة الاشجار والتأییل والتیران ، والانغماس فی الموبقات والفواحش ، حتى جاءهم الاسلام فاخرجهم من الظلمات الى النور بالتربیة والترغیب والترهیب . ذکر الشیخ محمد عبده فی کتابه « الاسلام والرد على متعديه » فی الصفحة ۱۳۱ ما یلی :

العسكريين المتقاعدين على « انقاذ » المانيا باحراق الاخضر واليابس
قتلوا ، واستولوا على زمام الحكم ، و انتهكوا حرمة الدستور ،
ويطشوا بكل من أبى بماشاتهم ، ونزلوا بمعاولهم على صرح العلم والمدنية
خطموه ، ولما رأوا أنه لم يبق امامهم من ينسلون بتعذيبه اخذوا يطاردون
المؤمنين من الكاثوليك الالمان .

وعد رجال النازى ان حركتهم الهدامة لن تتعدى حدود المانيا . وماهى
عشية وضحاها حتى رأيتهم ينكشون بهذا الوعد ، ويستعملون العنف مع من
جاورهم من الشعوب الصغيرة .
وماهى غايتهم من ذلك ؟

ان غاية النازى من استعمال العنف هى الحصول على الالبان واللحوم
وعلى الخنطة والاختشاب والنفط والمواد الخام والقضاء على الصناعة التى
تزاحم صناعتهم

يضاف الى ذلك كله أن النازيين يطمحون الى « مثل أعلى » وهو
العودة بالناس الى نظام المعيشة التى سادت أوروبا قبل الفتح الاسلامى فى
الاندلس .

فن هذه المقارنة يتضح لنا أن العنف فى الاسلام مرجعه البعث
الروحى والعمرانى ، وأن العنف فى النازية مرجعه الشرهه المادية وعرقلة
هولاب التاريخ .

وشتان بين العنفيين !

وكانت المعارك الفاصلة بين الاسلام والوثنية التي انتهت بانتصار المسلمين وبعث الامة العربية .

وهكذا نرى ان الدعوة الى العنف في الاسلام موجهة تاريخيا ضد الجاهليين الذين كانوا عقبة في سبيل تقدم العرب .

اما في ما يتعلق بالقبح الاسلامي فليس من انسان مثقف يستطيع انكار ما جلبه من فوائد للجنس البشرى إن في الشرق او في الغرب . ذكر الحكيم جمال الدين الافغانى في كتابه « خاطراتى » ص ١٥٩ بهذا الصدد ما يلى :

« ثم اذا اخذنا ما تجمع للخليفة الاول ابى بكر وللخليفة الثانى عمر الفاروق من الجيوش ومابعثوه من المجاهدين ، وعلمنا ان مجموع الجيوش الاسلامية في العهدين (لم يتجاوز الاربعين الفا) وقسنا ما دخل من الممالك في حوزة المسلمين ، ومن دان بالاسلام — من قطر الشام ، وفلسطين ، فلب ، فالعراقين ، فحصر ، ومالك الفرس وغيرهم الى جدران الصين — تبين وتحقق لنا أن عمل الجهاد بالسيف لم يكن ليذكر في جانب الدعوة بالحكمة ، والاخذ بالعدل المطلق ، والمثال الحسن ، والقدوة الصالحة ، وما فتح من البلدان والامصار صلحا ، اكثر بكثير مما فتح عنوة وحربا . »

أما النازية فما هو هدفها من استعمال العنف ؟ .

النازية لم تخلق لتؤدى رسالة سماوية أو أدبية أو اجتماعية ، وكل ما هنالك أن زمرة من رواد مقاهى البيرة في مونيخ انفتحت مع بعض

وكانت الاطلائيد هذه ، الفردوس الارضى للآريين « سادة » الشعوب ، فقها عاش الآريون معيشة تعاونية ، . يعبدون الآله «طوطان» ويفلحون الارض ويعلمون اولادهم الحكمة !

ولما تسكاثر عدد الآريين في الاطلائيد اضطروا الى « اكتشاف » قارات اخرى هاجروا اليها وهم يحملون رسالة جديدة لعبقريّة جديدة كان من نتائجها ظهور السيد المسيح ، وميسكال انجلو ، وجان دارك ، وواغنر ، وكريستوف كولومبس وغيرهم ! .

الا ان اختلاط الآريين بالشعوب الخارجة عن قارة الاطلائيد اسفر عن تضعف الجنس الآرى وامتزاج دمه النقي بدماء رجسة ، وفقدان رسالة السيادة الآرية العالمية .

وبعد ان تعاقبت العصور على البشرية شعر بعض الالمان سنة ١٩٢٣ بان العالم سيضمحل حتماً ان لم يسرع الآريون الى احياء مدينة الاطلائيد العابرة .

فظهر كتاب « خرافة القرن العشرين » لمؤلفه الفريد روزنبرغ الذى شرح فيه تاريخ الشعب الآرى فيما قبل التاريخ وأوجز العقائد الفلسفية الثلاث الكبرى التى يؤمن بها افراد حزب النازى ابتداء من الفوهرر حتى ابسط عضو من اعضاء فرق الحرس وفرق الهجوم .

العقيدة الاولى العنصرية: الآرية هى حقيقة الحياة الكبرى الروحية . وهى لاتكون فى اللغة بل فى الدم . والعنصرية مصدر كل شئ وأساس الثقافة ونوع الروح .

لاعصبية في الاسلام

النازية «ديانة» جديدة لها تعاليمها ، وطقوسها ، وتشكيلاتها كما ان لها فلسفة خاصة بها تجعل الانسان الذي يقر بانسانيته ، يحقر نفسه ويستصغرها ، ويرى في الحيوان مخلوقا ارق منه لانه وان لم يتمتع بالادراك فهو يتمتع بغيرزة الخنان على اقاربه من أنواع الحيوان . يقول الفريد روزنبرغ ، وهو رأس النازية «المفكر» ، ان الآريين قوم عاشوا قبل التاريخ في قارة تدعى الاطلانطيد (٥) وكانوا وقتئذ سعداء انقياء الدم ، يمتازون بعصبية حيوية فريدة في بابها ،

(٥) الاطلانطيد اسطورة من الاساطير كانت لمدة من الزمن هدفا للكتاب الغربيين الفنائين يصورها كل منهم كيفما أوحى اليه مخيلته فتخرج من بين ايديهم تحفة خيالية بظلالها المرء بقشوق زايد .
وتد صور أحد هؤلاء الكتاب الاطلانطيد جزيرة واسعة الاطراف ، سكنها شعب وثني لكنه على درجة عالية من الرقي . ولما كانت وسائل الترف كثيرة فقد انغمس الاطلانطيدون في حمأة التمسق والخلاعة مما ادى الى انحطاط اخلاقهم ، واستخط عليهم آلهة البحر التي حكمت عليهم بالموت غرقا .
وهكذا أخذت الامواج تطبق على الاطلانطيد من جميع اطرافها فتغمرها شيئا فشيئا والسكان يرون الموت يقرب منهم فيستغيثون وبما من مغيث .
وكان في الاطلانطيد رجل حكيم لم يسره انحطاط شعبه وفساده وتوقع له الهلاك غرقا ، فأحب أن يشاهد كيفية غرق الاطلانطيد لكي يدون خواطره لتاريخ بئس لنفسه برجاء من زجاج سكنه الى ان انتهت حياة الجزيرة . وعن لسانه رويت هذه الحكاية ...

« لو أننا قسمنا الجنس الانساني الى عناصره الثلاثة : المؤمنين ، والمحافظين . والمخربين ، لوجدنا ان العنصر الارى هو وحده الذى يمكن اعتباره يمثل العنصر الاول .

(فالمؤسسون : هم الآريون .

والمحافظون : هم الانسكيز ، والفرنسيس ، والاميركان ، وشعوب السكندينايف ، وغيرهم .

والمخربون : هم اليهود ، والروس ، والنروج ، والعرب ، والهنود ، والمصريون ، والترك ، وشعوب البلقان وغيرهم)

« العنصر الآرى هو الذى يتولى منذ القدم الأخذ بيد الانسانية من جميع نواحيها ، والذى راح يطالع باقى العناصر بين حين وآخر بما يوفر لها من اسباب الرفاهية .

« وأعلن الآرى من ناحية أحقيته بالبقاء فوق منصبه ، وعدم مخالطة عناصر اخرى ، وبقاء دمه نقياً لاثثوبه قطرات عنصر آخر ، وأحقيته بفردوسه الذى خلقه لنفسه .

« ... وفي غرة الكفاح الفاشل غرق العنصر الآرى ، وفي مقبرة اختلاط العناصر دفنت الجنسية الآرية النقية .

وأخيراً : « ان اختلاط الدم بما يصحبه من خفض المدنية ومستوى الجنس والخط من درجته هو السبب الذى اخذت المدنية والحضارة من أجله تسيران نحو الاضمحلال » .

العقيدة الثانية : العروق البشرية غير متساوية وهي شبيهة بمدرج ،
منها ما هو سائد ومنها ما هو مسود . ويجئ في آخر المدرج الجنس الاسود ،
وفي وسطه الاجناس الصفراء ، وفي القمة الاجناس البيضاء .

وتتضمن كل اسرة من هذه العروق البشرية درجات من الشعوب ،
ففي اسرة السود توجد درجات ، وفي الصفرة كذلك ، وكذلك في البيض ،
ويأتى الشعب الارى صاحب العرقية الشمالية المستحبة على رأس
العرق الابيض .

الثالثة : الارى فوق الجميع ، وصفاته : الشعر الاشقر ،
والعينان الزرقاوان ، والبشرة الناصعة البياض . والارى هو مصدر
المدنيات جميعاً وكل ما كان عظيماً في التاريخ .

ولما كانت فلسفة روزنبرغ غير واضحة كل الوضوح فقد اخذ هتلر
على عاتقه شرحها في كتابه « كفاسحى » وفصلها في باب « الأمة
والجنسية » كما يلي ،

« هناك امثلة في التاريخ لا تقع تحت حصر تربنا في بساطة مفزعة
كيف اصبح الدم الارى مختلطاً بدماء هذه الشعوب الجهنمية . وكانت
نتيجة ذلك : حصاد جنس خليط جديد .

« ان نظريتي تلخص في ان كل ما تعجب به فوق هذا الكون الارضى :
كالعلوم ، والفنون ، والمقدرة الصناعية ، والمخترعات ، هو في الاصل وليد
جهود جنس واحد فرد ، هو الجنس الارى .

وفي غيرها :

« ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً » .

وفي غيرها :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » .

وفي غيرها :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وهكذا نرى الاسلام يفخر بجميع اتباعه ويعتبرهم إخوة بالرغم من الجنسية والعنصر ، وفي عرفات يظهر الاسلام بمظهر امي لا مثيل له في التاريخ البشري ، قرى العربى ، والهندي ، والايراني ، والجاوى ، والتركي والنجي ، وغيرهم ، وغيرهم مجتمعين كأنهم ابناء اسرة واحدة يتعارف بعضهم الى بعض ، ويتبادلون عبارات الاخوة والمحبة ، ويعزى بعضهم بعضاً بالمصائب ، ويمنون النفس بالآمال .

والمسلم لا يتحدث على الشعوب لاختلاف الدم ، ومع انه جاء فى القرآن الكريم :

« إنا أنزلناه قرآناً عربياً »

فالعربى لا يميز نفسه بين المسلمين بأنه من شعب مختار . وعلى ذلك نرى المسلم يتمتع بمخلق راق ، وهو انسانى أكثر من اتباع

أوجز هتلر في هذه الفقرات المبادئ النازية في العصبية ، وخلاصتها
ان الامم لا تميز بلون بشرتها ومظهرها بل بنوع دمها . . . وأنقى الدماء
البشرية هو الدم الآري . وقد ترتب على الآريين ان يسودوا الشعوب
ويخضعوها لسلطانهم ، او كما قال هتلر أيضا :

« برينا التاريخ ان نشر الالمانية في الارض هو الذى كان يرمى اليه
آباؤنا الاولون بحمد السيف . . . في الارض وليس في الدم . »
والمعنى من ذلك ان « التاريخ » دعا الالمان لكي يكتسحوا العالم
ويسثمروه على ان لا تدفن الآرية في مقبرة الاجناس الاخرى المنحطة .
ففي هذه النظرية الهمجية نقض للتعاليم الاسلامية ما بعده نقض .
فالاسلام ينظر الى جميع اتباعه نظرة واحدة فيقول :
« إنما المؤمنون إخوة »

بقطع النظر عن العنصر ، واللون ، والدم .
وقد جاء في القرآن الكريم :
« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف ألسننكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين . »
وجاء في آية كريمة اخرى :
« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . »

حقيقة الديمقراطية في الاسلام

لقد كثر التحدث في هذه الأيام عن الديمقراطية وأخذ الناس يتغنون بها في البيوت والشوارع والمقاهي، حتى أن من لم يسمع بالديمقراطية طوال سنى حياته تراه اليوم يتباهى بأنه من أشد أنصار الديمقراطية، وإذا سئل ما هى الديمقراطية، أجاب بدون تردد «هى الحرية» ونعم الجواب.

لقد أدرك الناس، بعد أن صاروا شهودا على جرائم الطغيان في أوروبا، أن الديمقراطية هى الحرية، وهى لعمري خطوة كبيرة في تقدم بلادنا الفكرى، أقول خطوة كبيرة لأن الديمقراطية كانت لقرن مضى عبارة مخيفة تؤدى بصاحبها الى الهلاك.

ولعل أول قطر عربى وصلت اليه «رسمياً» فكرة الديمقراطية الحديثة هو مصر. فلما استحكمت الازمة المالية في القطر الشقيق في القرن الماضى وتراكت الديون على المغفور له الخديوى اسماعيل، أراد الخديوى أن يكسب عطف الشعب المصرى باعلان النظام الديمقراطى كماهى الحال في الغرب. ولما اجتمع نواب الامة المصرية لأول مرة سنة ١٨٨٢ وقف الخديوى يقول:

هتلر من الالمان . اى انك اذا اخذت زنجيا مسلها مدركا وقارنته بنازى
الماني فسرعان ما يتضح لك ان الزنجي اقرب الى الجنس البشرى من
الالمانى ، فالاول يقول :كلنا عيال الله ، والثاني يقول :ان الشعب الارى
الاطلانطيدى هو سيد الشعوب وقائدها منذ الازل ! ...

فنظرية « العرق » و « الدم » التى تقوم عليها النازية نظرية يكرها
الاسلام لانها معادية له . وهذا ما يجدو بالمسلمين الى استقباح ما جاء فى
« كفاحى » لهتلر ، وفى « خرافة القرن العشرين » لروزنبرغ ، واعتبار
« الديانة » النازية الجديدة حديث خرافة .



فيا خير اسودا . ، وانقلب البلد عليه ، واوشك الالهون أن يفتكوا به ، وسارت المظاهرات في طول الدائرة وعرضها تهتف بسقوط الديمقراطية والديمقراطية ...

وسقط الديمقراطية فعلا في الانتخابات ونجح منافسه .
هكذا فهمت الديمقراطية الحديثة في الشرق في القرن الماضي ، وهو فهم عقيم ، يثير استغراب ابسط الناس واكثرهم تأخرا .

غير أن تشويه معنى الديمقراطية الغربية في بدء انتشارها في الشرق لا يدل على ان المسلمين كانوا غرباء عن أسسها المبدئية السامية . لقد أشكل عليهم فهم هذا الاصطلاح ، ولم يعمل وقتئذ مفسروهم على تفسيره من حياة المسلمين نفسها ، من تاريخهم الاسلامي المجيد .

الديمقراطية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما « ديمو » — الشعب و « قراطيا » — السيادة ، أى سيادة الشعب . ومعنى ذلك أن لا يكون هناك ظلم واعساف بل يكون الشعب هو المرجع الاخير في تكييف نوع الحكم والادارة ، وذلك بواسطة نوابه المنتخبين .

فاذا أنعمنا النظر في تاريخنا الاسلامي وفي تعاليم القرآن الكريم ، يتقنا ان أهم مبادئ الديمقراطية منصوصة في صميمها .

حقا ان ديمقراطية اليوم هي أعلى درجات الديمقراطية التي عرفها التاريخ ، واذا ما قورنت بالديمقراطية الاسلامية القديمة بدت لنا انها تتضمن معاني أوسع من معناها المعروف ، الا أن اشراك الشعب في

— اتعرفون ما هي الديمقراطية أيها النواب ؟

فأجاب أكثرهم بالنفي !

قال :

— اسمعوا : الديمقراطية يا نواب الأمة معناها أن يؤيد نفر منكم سياسة حكومتى ، ويعارضها نفر آخر . فهيا وزعوا أنفسكم بحيث يجلس المؤيدون فى الصفوف اليمنى ، والمعارضون فى الصفوف اليسرى . وأنا ، بصفتى رئيس الحكومة الأعلى ، سأجلس فى الجهة اليمنى طبعاً ، وعلى من يريد معارضتى أن يجلس فى الجهة اليسرى .

وقبل أن ينتهى من حديثه كان النواب قد تراحموا جميعاً على مقاعد اليمن ، ولم يجرؤ نائب واحد على الجلوس فى مقاعد اليسار . . .
وجرت فى مصر فى تلك الأيام انتخابات الجمعية التشريعية ، فتنافس مرشحان عن دائرة من الدوائر وأخذ كل منهما يكيل التهم لزميله جزافاً .
وقال أحدهما فى معرض خطابه ان خصمه ديمقراطى !

وتساءل الناس : ديمقراطى يعنى إيه ؟ فقال الخطيب :

— ديمقراطى ... يعنى عاوز يخلى المره تتجوز على كيفها !

فسأل الناس المتهم بالديمقراطية :

هل أنت حقاً ديمقراطى . . . !

فاجاب على الفور :

وسأبذل آخر قطرة من دى فى سبيل الديمقراطية .

وكان الناس قبل الاسلام ينخلون الجماعات البشرية كقطعان السوائم
تصرفها ادارة رعاتها وتقودها الى حيث يتفق مع مصلحتها . فجاء الاسلام
وقرر ان الوجود الانساني سننا ، فالجماعات البشرية في مجموعها كائنات
حية ، لها أدوار تأقي عليها وحالات تدخل فيها .

وكان الناس قبل الاسلام ينظرون الى القادة نظرهم الى الآلهة المتحركة
في اسعادم واشقائهم ، فجاء الاسلام ودحض هذه النظرة قائلاً ان أمر
اصلاح الأحوال وترقية النفوس راجع الى الأمم ذاتها لا الى القادة
المنسلطين ، لانه لا يرى لهم حولا في احداث التغيير الجوهرى ، بل هم
أثر من آثار الحالة التى تحتازها الامم .

فالدعوة الى المساواة ، والشورى ، والافراج بحوية الجماعات ، ورفض
الانقياد الأعشى للقادة ، هى أهم ما امتازت به الديمقراطية الاسلامية ،
ودد دعمها الخلفاء الراشدون بالكثير من الأمثلة فى حياتهم العملية ،
هذا وان قصة القبطى مع ابن حاكم مصر عمرو بن العاص شهيرة يضرب
بها المثل فى ديمقراطية الخليفة الأول ، ولا بأس من ايرادها لمناسبتها المقام ،
، روى أن رجلاً فبطياً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال :
يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم . قال : عدت معاذاً . قال سابقت
ابن عمرو بن العاص فسبقتك فجعل يضرب بنى بالسوط ويقول : أنا ابن
الأكرمين . فسكتب الخليفة الى عمرو يأمره بالقدوم مع ابنه ، فقدم ،
فقال الخليفة : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضرب بالسوط

إدارة الشؤون العامة ، واستشارته ، هما ظاهران عرفهما المسلمون منذ عهد قديم ، وطالما بشر بهما النبي العربي محمد بن عبد الله ومن بعده معظم خلفاء الاسلام .

فما هي الديمقراطية الاسلامية ؟

من مبادئ الاسلام الاساسية الدعوة الى المساواة العامة . كان الناس قبل الاسلام ينقسمون الى ثلاثة أقسام : رجال الدين ، ورجال الحكومة ومن التحقق بهم من الشرطة والجنود ، والعامة . فكان رجال الدين هم الأعلى مكانا ، والأرفع مقاما ، وكان رجال الحكومة يلونهم في الدرجة . وكانت الطائفتان معا عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما ، وابتزاز ثروتها ، واقتطاف ثمراتها لسد حاجة شهواتهما . الاولى باسم الدين ، والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قضى على هذه التقسيمات ، وقرر ان الناس سواء .

وكان الناس قبل الاسلام يعتقدون انهم قد خلقوا لكي يطيعوا طائفة الحاكمين طاعة عمياء ، فلما جاء الاسلام قلب هذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وابداء الرأي في الشؤون العامة ، فقال تعالى :

« وأمرهم شورى بينهم »

وقال أيضا :

« وشاورهم في الأمر »

«وقل رب زدني علماً»

«وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»

وجاء في الحديث الشريف : «أطلب العلم ولو في الصين» ، «من علم علماً فكتمه ألجمه الله بلباس من نار»

ويؤكد الاسلام أن «الفرد المستبد» ليعجز عن تغيير منهج قوم قبل أن تتغير نفسية القوم ، فوردت في القرآن الكريم الآية :

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

وصفوة القول أن مقومات الديمقراطية الحديثة منصوبة في جميع النعالم الاسلامية ، وإن لم تحدد بكلمة واحدة ، وهي تجمل في ما يلي :
أولاً — الدعوة الى المساواة أمام السلطات المدنية والروحية .

ثانياً — ضرورة الشورى . أى أن يستشير الخلفاء وأولو الأمر الرعية في الشؤون العامة .

ثالثاً — استعداد الخلفاء وأولى الأمر للتنازل عن مراكزهم إذ رأى الشعب فيهم اعوجاجاً .

رابعاً — الدعوة الى تحكيم العقل وعدم الخضوع للقادة خضوعاً أعمى

خامساً — الدعوة الى اهتمال العلم من موارده الصحيحة والعمل على

نشره وعدم كتمانها

والخليفة يقول : اضرب ابن الاكرمين . ثم قال للبصري :
ضع السوط على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انما
ابنه الذى ضربني وقد أخذت ثأرى منه . فقال عمر لعمرؤ : مذكم تعبدتم
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

واختصم مرة يهودى مع علي بن أبي طالب فأتى به الى عمر بن
الخطاب للحكمة ، فقال عمر لعلي : يا أبا الحسن قف بجانب خصمك .
فغضب علي ، فقال عمر : أغضبت لأنى طلبت اليك أن تقف بجانب
خصمك اليهودى ؟ فقال علي : لا . بل غضبت لأنك كنتى فأعطيتنى
مقاماً أعظم من مقام خصمى اليهودى !

هذان مثالان من مئات الامثلة ان دلا على شىء فأنما يدلان على عدل
خلفاء الاسلام ، والعدل أهم ركن من أركان الديمقراطية
يأمر النبي العربى (ص) أتباعه أن يحكموا عقولهم ، ويحذروهم من
الوقوع فى شرك أهل الخداع والمطامع الذين يسعون الى قيادة العامة
بأهوائها وتسخيرها بأوهامها . فيقول الحديث الشريف « لا يعجبكم اسلام
رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله »
وجاء فى آية كريمة :

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولاً »

وبصر الاسلام على طلب العلم والمحافظة عليه . والعلم كما هو معروف
عمود الديمقراطية الفقرى . وقد جاء فى القرآن الكريم :

الاسلامى ، وبالمعنويات الاسلامية ، وبالمبادئ الفكرية التى يتلهم بها الاسلام .

والمسلمون كافة يقيسون الامور بمقياس الدين الاسلامى الخفيف ، فاذا اصطلموا بشكرة أو بمذهب أو بأية عقيدة جديدة فأول ما يفعلون أنهم يحكون تلك الافكار والمذاهب والعقائد بحك التعاليم الاسلامية فاذا تلاءمت مع روحيتهم الموروثة أنسوا اليها ، والا نفروا منها وحاربوها . فانحياز العالم الاسلامى الى جانب الديمقراطية ووفوفه كشخص واحد فى وجه الطغيان النازى مرجعهما الروح الاسلامية قبل كل شىء آخر ، أى أن الاعبارات الاشتراكية ، والقومية ، وما الى ذلك من اتجاهات فكرية حديثة لا تمثل دوراً عظيماً فى طرق تفكيرهم .

انهم لا يقاومون هتلر لانه خصم للحزب الفلانى وللجماعة الفلانية ، بل لأن مبادئه شطوانية وأعماله استبدادية ، واهدافه بشعة ، وهم يؤيدون الديموقراطية لا لأنها تناصر الحزب الفلانى والجماعة الفلانية ، بل لأن المبادئ التى تقوم عليها الديموقراطية هى المبادئ ذاتها التى يقوم عليها الاسلام .

وعلى ذلك فالعالم الاسلامى يتناصب النازية العداء بالدرجة الأولى بوحى روى . وكل ما يتطلبه الأمر أن يعمل المتقفون المسلمون على شرح حقيقة النازية ، واذاً ذلك نرى ملايين المسلمين المتمسكين بتعاليم دينهم الخفيف يهبون كشخص واحد وقد أخذتهم الرعدة من هول ما يرون وما يسمعون .

وهل من دليل لتأييد الحلفاء فى حربهم الضروس ضد النازية أنصع

العالم الاسلامى والحلفاء

« قيل للحكيم جمال الدين الافغانى :
ان المتداول بين الناس عن لسانك « يحتاج
الشرق الى مستبد عادل » ، قال : « هذا
من قبيل جمع الاضداد . وكيف يجتمع
العدل والاستبداد ؟ .. وخير صفات الحاكم
القوة والعدل ، ولا خير فى الضعيف العادل ،
كما انه لا خير فى القوى الظالم » .

نعنى بالعالم الاسلامى العرب من مصريين ، وسراكيين ،
جزائريين ، وطرابلسيين ، وتونسيين ، وحجازيين ، ويمنيين ، ونجديين ،
عراقيين ، وسوريين ، وفلسطينيين ، وهنود ، وسودانيين ، وافغانيين ،
وايرانيين ، وترك ، وجاوين الخ ...

العالم الاسلامى هو مجموع شعوب يبلغ عددها ٤٠٠ مليون من
البشر تفصلهم بعضهم عن بعض فوارق قومية ، وجغرافية ، وتاريخية ،
ولغوية ، وتربطهم رابطة دينية قائمة على وحدة الايمان ، ووحدة النبى
العربى ، والعمل المشترك وفاقا للتقاليد الاسلامية ، والتسمك بالخلق

عليها وهي تناضل لاستعادة سلطانها ومجدها ، وشعوب تؤيد الجليل
على أمل أن يتسع نطاق استقلالها الوطني وترتقي بسرعة نحو الأمم
الراقية . وأفضل نظام يحل المشاكل القومية هو النظام الحر المعبر عنه
بالانكليزية : Common-wealth of Free Nations وأهم شروطه
أن لا تكون هناك أمة تمسك بخناق غيرها من الأمم ، ففي هذه الحالة
تنقلب الآية ويتحول الاتحاد الاختياري الى ضم اجباري .

قال الرئيس لنسكولن محرر العبيد في الولايات المتحدة : « ان البيض
إذا سيطروا على أنفسهم فقط فهم احرار ، ولكن اذا سيطروا على أنفسهم
وعلى غيرهم فهم طاعة » . وقال أحد فلاسفه الغرب : « ان الشعب الذي
يتحكم برقاب غيره هو شعب لا يفقه معنى الحرية » .
فالنازية طاغية لأنها تضم الشعوب الى « امبراطوريتها » في جو من
الأرهاب المريع . . . وتذهب إلى أبعد من ذلك فتعمل على سحق
هذه الشعوب .

يقول المنزل : « عند الشدائد تتصافى القلوب » ، ونحن أبناء الشرق
تعرونا الآلام وتتفطر قلوبنا أسى كلما سمعنا بالفواجع التي ينزلها الطغاة
بآلاف الانفس البريئة .

إن هذه الحرب المشؤومة ، التي نشأت عن طموح الاستعمار الألماني
الى السيطرة على العالم . غيرت افكار المسلمين وحورت شعورهم فهم
يرون اليوم أنهم بألف نعمة بالنسبة الى بولونيا ، وتشيكوسلوفاكيا ،
أو ألمانيا نفسها . بالرغم من كل الاخطاء التي ارتكبت في الماضي . .
فالوطنية في شرقنا لا يعاقب عليها بل تترك تسير في مجراها الطبيعي ،

من الدليل العمل الذي ابداه العالم الاسلامي وما قىء يديه من ضروب
الولاء والتضحية بالنفس .. ٤ .

إن في الجبهة مئات الألوف من المسلمين الذين يكافحون النازية مع
الجنود الانكليز والفرنسيين والبولونيين والتشييك ومن الهم جنباً الى
جنب . وفي الهند وبلاد العرب وآسيا الوسطى وأفريقيا الشمالية عشرات
الملايين من المسلمين على تمام الالهة لتلبية نداء الانسانية المغتصبة . فالمسلم
الذي يحارب النازية في الجهة الغربية إنما يحاربها دفاعاً عن عقيدته
وطنه ، فهو يعلم حق العلم ان انتصار النازية ، لا سمح الله ، كارثة كبرى
للشرق والعالم الاسلامي بأسره ، فضلاً عن الشعوب المتحاربة ..

وليس الحرب الحاضرة حرباً فكرية بين الطرفين والحرية فحسب
بل هي حرب مصالح سياسية واقتصادية أيضاً . فالشعوب التي تحارب
المانيا المحتلة اليوم تحارب من أجل استقلال بلادها وفي سبيل حريتها
السياسية والاقتصادية .

ونحن المسلمين نؤيد الحلفاء قولاً وعملاً ، لأن لنا في ذلك مصالح
سياسية واقتصادية كالحلفاء . ان أغلبيةتنا الساحقة تعيش مع امبراطوريتين
ديمقراطيتين ونحن شعوب تطمح الى مثل عليا في الحياة ، تطمح الى
حياة الحرية والاستقلال ، فتأييدنا للحلفاء يجب أن يقابل بالمثل . اننا
جنود الحرية في كل وقت وساعة ، على أن نلمس لمس اليد اننا نضحي
بجائتنا لا لرد الأذى عن بولونيا أو نروج فقط ، بل لكي تتمتع بدورنا
بالسيادة الوطنية وبالتقدم القومي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي .
فالمشكلة الوطنية في هذه الحرب هي محور المشاكل : شعوب اعتدى

ولا تتخلل انكثرا عن الهند الا في حالتين : أولا — اذا تمكنت
الاجناس الهندية المختلفة من الامتراج بالبريطانيين في ادارة شؤون
البلاد .. ثانياً — اذا استطاعت دولة اجنبية قوية أن تستولى على الهند.
أما نحن الالمان فقد عرفنا بالاختبار أن من الصعب الضغط على اليد
الانكليزية ، واني كلماني اقول : اننى أفضل أن أرى الهند خاضعة للحكم
البريطاني على أن أرى امة أخرى تسيطر على مقاديرها (كندا)
« واني كوطى ألماني ينظر الى الانسانية من ناحية المبدأ العرقى ، لا
اقران ترتبط مصائرنا بمصائر الشعوب المنحطة المسماة « الشعوب المضطهدة »
فافوال هتلر هذه التى ضرب عنها مترجمو « كفاحى » من العرب
صفحة . تدل دلالة واضحة على ما يمكنه هذا المسخ الالمانى من العدا
للهنود والمصريين وللشركيين على الجملة .
انه يحتقرهم ، ويستصغرهم ، وبشتيمهم ، فيلقبهم تارة بالطفيليين ،
وطورا بالمبقيين ، وحينئذ بالمحتالين ، ثم أنه يأنف من مخالطتهم لانهم
من الشعوب المنحطة ، ويحمل على كل تعاون فيما بينهم وبين الدول ، ويبلغ
به الهذيان الى القول ان اشراك الهنود في ادارة شؤون البلاد يودى الى انهيار
السيادة البريطانية . والغاية من هذا الدس واضحة : فتلريد تطبيق مبدأ
العنصرية في بلاد لم يحكمها لى تتوتر العلاقات بين شعوب الامبراطورية
البريطانية والمملكة المتحدة ويتحول الخلاف الى اصطدامات دامية تنتهى
حسب برنامج هتلر الحقيقى ، برفع لواء « الصليب المعكوف » محل لواء
اللايون جاك ! ..
وهكذا ينهما هتلر يصف الشرقيين بأنكر الاوصاف ، ويقول عنهم

في حين أن الوطنية عند هتلر عقابها العذاب الوحشي في المعتقلات ثم الموت الزؤام ، ثم استخراج الدماء من الجثث ١ .
ان بين الشرق والهتلرية عداً متأسلاً في النفوس واجده هتلر يتحدث عن الشرق والشرقيين . كتب « الفوهرر » في (كفاحه) في الفصل الرابع عشر « السياسة في الشرق » في الصفحات ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ ما يلي :
« حاول الحزب النازي في سنتي ١٩٢٠ — ١٩٢١ الاتصال بالحركات التحريرية الشرقية بواسطة أعضاء « جمعية الشعوب المضطهدة » المؤلفة باكثريتها من الهنود والمصريين المشهورين بالثروة والتفعل
« وما يؤسف له أن بعض الوطنيين الالمان أخذوا بأقوال هؤلاء المبعدين الشرقيين وصاروا يرون في كل تليد مصري أو هندي « الممثل » العبقري لبلاده ، ولم يفقهوا أن هؤلاء الشرقيين لانفوذ لهم وليسوا بأهل لان يعقد معهم أى اتفاق . « فالعمل مع هؤلاء الناس المتصفين بكل ما ذكر ضرب من اضاعة الوقت .

« اننى اذكر الآمال الصينية التى عقدها الوطنيون الالمان في سنتي ١٩٢٠ — ١٩٢١ على انهيار السيادة البريطانية في الهند ، وكل ما في الامر ان بعض المحتالين الآسيويين كانوا يجرؤون اوروبا لاقتناع مفكرى الغرب بأن الامبراطورية البريطانية أصبحت على حافة الهوة . وقد بها بال هؤلاء الشرقيين عن أن احلام أسلافهم ان تحقق .
ومن الجمل يمكن أن تصور الانجليز بلها لا يقدرين أهمية الهند لامبراطوريتهم ، فالجرب الماضية لقننا درساً قاسياً في فهم الطابع الانكلوسكسونية .

انهم لافي العير ولا في النفير ، وغير اهل للاستقلال ، نراه اليوم يوعز
لاذنا به وجواسيسه بحث الشرق على الانتفاض مؤكدا للشرقيين أن
لا مطمع له في بلادهم ، وكل همه رؤية الشعوب الملونة تعيش وحدها
مستقلة عن انكترا وفرنسا . . .

وبعد هذا التبشير الانساني الكاذب يقول هتلر في المادة الثالثة من
برنامج الحزب النازي : اننا نريد الاستيلاء على المستعمرات الخ . .

هي لعبة مفضوحة يلعبها هتلر مع جواسيسه في الشرق ونحن مع حبنا
لبلادنا و رغبتنا القصوى بالتعاون الشريف مع الانكليز والفرنسيين للوصول
الى الاستقلال المنشود ، لانرضى بأن نرى بلادنا هذه محتبرا لمعتوى
المانيا وغيرها يطبقون فيها أنظمة سداها الاجرام ولحقها الهمجية .

ان الشرقيين والمسلمين قاطبة يسندون قضية الديمقراطية قولا وعملا
لاجمالة للحلفاء ، ولا خوفا منهم ، كما يصور ذلك جواسيس هتلر بل لان
الديمقراطية هي قضية حيوية لهم ، ولان حرية الشعوب ضمن نطاق من
التعاون الأخوى هي مثلهم الأعلى الذي كالحوا في سبيله طويلا .

ان المسلمين المتمسكين برسالة الاسلام الانسانية لا يتوانون لحظة
واحدة عن القيام بواجباتهم التاريخية في تشييت شمل قافلة الاستبداد
والوثنية التي تحتاج الكرة الارضية .

وهم يفعلون ذلك لانهم اتباع من قال عن نفسه : « انما بعثت لائم
مكارم الاخلاق » ، ولانهم يفضلون حكم الاحرار المقرون بالامل الحى

على الخضوع لعبودية العبيد المقرون باليأس المميت .



[illegible]

5/20

6
1923/4

DUE DATE

06/94